يفـرغ صبره يتحول إلى وحش كـاسر ربما أنهى حيـاة صاحبـه والتهم جسده، ولم يكن همام يخبرهم مع نهايـة كل ليلة المسافة التى قطعـوها وإنما اكتفى بحفز هممهم وتجديد نشاطهم واستنفار جهودهم مع بداية السير فى أول الليل..

استغـرقت المسافـة بين مـدينتى بالـوظـة ورمانـة نصف المدة التى تطلبتها سـابقتها.. كـانت الأرض أكثر استـواء وأقل غرزا.. وكـان الأمل يتـزايد مع اقتراب الهدف.. لم يبق أمـام الـرفاق إلا بعض الكيلـومترات يقطعـونها صـوب القناة عشرة كيلـومترات أو تـزيـد قليـلا لم يكن من الأهمية معرفة المسـافة الباقية بالتحديـد فقط أن الأمل لايزال باقيا وأن الله يمدهم بعـونه ويمنحهم المقاومة التى تمكنهم من الاستمـرار.. لو أن الله حجبها عنهم أو حـرمهم على الأقل من التوفيق لواجهـوا نهايتهم منذ بـدأوا نـزولهم من جبل لبنـى فى اتجاه العـريش أو لأسرهم اليهـود على مشارفها.. لمزقت أجسـادهم شظايا الألغام أو فتكت بهم نيران الـدبابات الذين ساروا بجوارها لولا هـذه العناية الإلهية التى أحاطتهم بها السماء لتمكنت منهم الضـوارى ونهشت أجسـادهم الـذئاب وخـروا صرعى بسموم الأفاعى والطريشة اللعينة.

على مشارف رمانة جلسوا يتـدبرون أمرهم ويتدارسون خط سيرهم ويعيـدون حسـابـاتهم كيف لهم مـن عبـور القنـاة وبعضهم لايعـرف السباحـة تذكـر شوقى فى هـذه الجلسة كيف أن السبـاحة كـانت دائما تشكل عـائقا فى سبيل مستقبلـه قللت مجمـوع درجـاته فى كل سنـوات عمره الـدراسية بالكليـة لفقد الثـلاثين درجة المخصصة للسبـاحة.. بل عرضتـه للحبس لأكثر من ثلاثـة أشهر متتاليـة بعد قرار اللـواء محمد فوزى مدير الكليـة آنذاك بحرمان الطلبة الذين لايجيـدون سباحة طول الحمام من الخروج مع عطلة نهاية الأسبوع.. أعاد لعدة مئات من الطلبة تمضية فترة المستجـدين وهم على مشارف التخـرج لولا زيـارة الرئيس الجزائرى بن بيلـلا وقيـامهم بتقـديم عـرض عسكرى جيـد أمـامـه لما حصلـوا على راحـة وتنفسوا الصعـداء وهم يستنشقـون الهواء خـارج